الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية الاداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

بحث حول الدلالة و المعارف الإنسانية

من اعداد الطلبة :

خلود زغدودي .

آية فنيدس.

مريم نيقري.

رميساء مرشلة.

تحت اشراف:

الدكتورة جلايلية

مقدمة:

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة و السلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين و على اله وصحبه الكرام اجمعين وبعد،

اذا كان مصطلح الدلالة يستدعي موضوع العلم الذي يبحث فيه و هو المعنى فان الدلالة من حيث هي مضمون تستدعي بدورها عددا من العلوم لهذا يمكن التاكيد ان ثمة علوم ـالعلوم الانسانية بشكل خاصـ تتصل بالدلالة اتصالا مباشرا و تبحث فيها و السبب في ذلك لانها تشكل انساقا مستقلة وهي بهذا المعنى تقوم على كيانات كلية و مبنية و تفترض وجود علاقات تبعية و تضامن بين العناصر التي تكونها ومن هنا فقد جاء اهتمامها بالمعنى لانه يعد عنصرا من العناصر الداخلة في كياناتها الكلية و يخضع فيها لعلاقات التبعية و التضامن "

ومن هنا انطلقنا من مجموعة من التساؤلات يمكن حصرها فيما يلي:

- ما مفهوم علم الدلالة؟
- وماعلاقته بالمعارف الانسانية؟

واجابة عن هذه التساؤلات قسمنا خطتنا الى مقدمة طرحت فيها الاشكالية ، ثم مفهوم علم الدلالة ، علاقة علم الدلالة بالمعارف الانسانية ، و خاتمة ذكرت فيها نتائج البحث و المعلومات المتحصل

عليها و اعتمدنا في ذلك على المنهج الوصفي .

اما الهدف الرئيسي من انجاز هذا البحث هو هدف تعليمي يكمن في معرفة العلاقة الموجودة بين علم الدلالة و المعارف الانسانية الاخرى و هل علم الدلالة فعلا مرتبط بمعارف اخرى ام لا.

المراجع التي اعتمدناها و استعنا بها تتمثل في : اللسانيات و الدلالة لمنذر عياشي ، ومحاضرات في علم الدلالة لخليفة بوجادي ، و علم الدلالة لاحمد عمر مختار . اما الدراسات السابقة فقد اطلعنا على دراسة بقلم الدركتورة لامية مراكشي علاقة علم الدلالة بالعلوم الاخرى .

من بين الصعوبات التي واجهتنا : ضيق الوقت و قلة المراجع حول هذا الموضوع (الدلالة و المعارف الانسانية)

إذا كان مصطلح "الدلالة" يستدعي موضوع العلم الذي يبحث فيه وهو المعنى، فإن الدلالة من حيث هي مضمون، لتستدعي بدورها عدداً من العلوم. فرابطة رحم العلوم بها إذن كل علم يأخذ منها- في علاقته مع الآخر ومنفصلاً عنه في الوقت نفسه- بجانب يتجلى فيه اختصاصه[1]. لهذا يمكن التأكيد أنّ «ثمة علوم- العلوم الانسانية بشكل خاص- تتصل بالدلالة اتصالاً مباشراً، وتبحث فيها، والسبب في ذلك لأنها تشكل أنساقاً مستقلة. وهي بهذا المعنى، تقوم على كيانات كلية، ومبنية، وتفترض وجود علاقات تبعية وتضامن بين العناصر التي تُكوّنها. ومن هنا، فقد جاء اهتمامها بالمعنى، لأنه يُعدّ عنصراً من العناصر الداخلة في كياناتها الكلية، ويخضع فيها لعلاقات التبعية والتضامن»[2].

وقد استطاع علم الدلالة أن يستقرّ حديثاً فصار علم مستقل له قوانينه وأعلامه وإجراءاته، ولأن علم الدلالة غاية الدراسات العوم جميعاً، بل إنّه قمة الدراسات، فإنه لا يمكن ألاّ نتصور علاقات علم الدلالة مع فروع علم اللغة المختلفة بل؛ لا يمكن فصل علم الدلالة عن بقية العلوم. فكما تستعين علوم اللغة الأخرى بالدلالة للقيام بتحليلاتها يحتاج علم الدلالة- لأداء وظيفته- إلى الاستعانة ببقية العلوم سواء اللغوية وغير اللغوية [3]. « كما أنّ العلوم الأخرى، نحو: المنطق، البلاغة، علم النفس، علم الاجتماع، الترجمة، وغيرها... لا تقوم على غير المعنى، - باختلاف زوايا نظرها إليه، لذلك فهي بحاجة إلى نتائج عِلم الدلالة ومَقُولاته»[4].

ولا يمكن حصر الكلام عن علاقة علم الدلالة بالعلوم غير اللغوية في علوم من دون أخرى لأن علم الدلالة تحتاج إليه كلُّ العلوم سواءً العلوم إنسانيه أو غير الإنسانية، وذلك

---

[1]- ينظر: منذر عياشي، اللسانيات والدلالة، مركز الإنماء الحضاري، حلب- سوريا، ط1، 1996، ص: 42.

[2]- المرجع نفسه، ص: 42.

[3]- ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، علم الكتب، القاهرة، ط5، 1997، ص: 13.

[4]- خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة، بيت الحكمة، الجزائر، ط2، 2012، ص: 77.

في تحديد المفاهيم والمصطلحات وتوصيف الموضوعات وصياغة الأحكام والقوانين وغير ذلك ممّا يَدْخل في حاجة العلوم الى تحديد الماهيات والحكم عليها وإقامه العلاقات بين الأجزاء والعناصر وغير ذلك. ولذلك يقول غريماس: «تسطيع العلوم الإنسانية، من خلال البحث المنصب على المعنى، أن تجد القاسم المشترك بينها»[1].

1- علاقة علم الدلالة بالفلسفة والمنطق:

يمكن القول إنّه لما كان علم الدلالة (sémantique) تتقاسمه عِدّة علوم، كان من حقّ كل علم على حدة أن يدّعي هذا العلم من اختصاصه، وكما يقال ربمّا كان ارتباط علم الدلالة بالفلسفة والمنطق أكثر من ارتباطه بأي فرع آخر من فروع المعرفة.

إنّ الفلاسفة والمناطقة اهتموا اهتماما كبيراً بعلم الدلالة حتى عُدّ من اختصاصهم في تلك الحقبة ليستقل بعد ذلك شيئا فشيئا ويصبح موضوعاً من مواضيع علم اللغة؛ بل إن الفلاسفة والمناطقة اهتموا اهتماما كبيرا بقضايا الدلالة في تلك الحقبة؛ «فالفلسفة تقوم بشرح ما يتوصل إليه علم الدلالة وربما كان علم الدلالة إجابة عن سؤال الفلسفة»[2]، وهذا لكون الفلسفة أم العلوم تمتد اهتماماتها لتشمل كل النتائج التي تتوصل إليها العلوم الأخرى، وتعكف الفلسفة على شرحها وتحليلها؛ يقول نواري مسعودي: «فقد ظلت دراسة جانب المعنى من اللغة حكرا على علماء الفلسفة وعلماء الإنسانية لعقود طويلة، قبل أن يستقل في العصر الحديث، ويصير شأنا لغويا له أهله ودارسوه»[3].

فكانت الفلسفة السبّاقة إلى دراسة المعنى وتحليله، لذا نستطيع القول أن اهتمامات علم الدلالة كانت من اختصاص الفلاسفة قديما، إذن هنا يذوب الفرق بين الفلسفة وعلم الدلالة كونهما اهتما بموضوع واحد وهو دراسة المعنى.

---

[1]- منذر عياشي، اللسانيات والدلالة، ص: 39.

[2]- خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة، ص: 85.

[3]- نواري سعودي، الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر، ص: 54.

وكما هو معروف فإنّ اليونان القديمة تُعدّ مهد الفلسفة والمنطق، واهتماماتهم بعلم الدلالة تُنبِئ ولا شكّ بالعلاقة القوية والمتينة التي تربط الفلسفة بعلم الدلالة وأبرز دليل على ذلك تلك التساؤلات والإشكالات التي طرحها فلاسفة ذلك العصر والمتعلقة بالمعنى. «فلقد حاور أفلاطون أستاذه سقراط حول موضوع العلاقة بين اللفظ ومعناه، وكان أفلاطون يميل إلى القول بالعلاقة الطبيعية بين الدال ومدلوله، أما أرسطو فكان يقول باصطلاحية العلاقة، وذهب إلى أنّ قسّم الكلام إلى كلام خارجي وكلام داخلي في النفس، فضلا على تمييزه بين الصوت والمعنى معتبراً المعنى متطابقاً مع التصور الذي يحمله العقل عنه. وقد تبلورت هذه المباحث اللغوية عند اليونان حتى غدا لكلّ رأي أنصاره من المفكرين فتأسست بناءً على ذلك مدارس أرست قواعد هامة في مجال دراسة اللغة كمدرسة الرواقيين... »[1].

واهتمام الفلاسفة بقضايا الدلالة والمعنى يتجلى في تلك الإشكالات والتساؤلات التي يطرحها الفلاسفة والمتعلقة بالمعنى، وهي قضية تطرح الأسئلة التالية: « ما هي علاقات الإشارة بالواقع؟ ضمن أي شروط تطبق الإشارة على موضوع أو على حالة من خصائص وظيفتها أن تعني؟ ثم ما هي القواعد التي تضمن اتصالا حقيقيا...الخ. وبالإضافة إلى هذا، فإن المنطق يعالج مسألة الحقيقة في بحثه الدلالي. كما يعالج قضية الصواب والخطأ مُنْطلِقاً من انطباق معنى العبارة على الواقع وابتعادها عنه»[2]. وهنا تتضح علاقة تكاملية بين علم الدلالة والفلسفة والمنطق أساسها المعنى.

وتشير تعريفات علم الدلالة إلى الصلات الوطيدة التي تجمعه بعلم الفلسفة، فقد ورد موسوعة اللسانيّات: «علم الدلالة هو دراسة المعنى اللغويّ وهو المجال الأقرب في اللسانيات إلى فلسفة اللغة. والاختلاف الأساسي بين مقاربة الفلاسفة ومقاربة اللسانيين هو تركيز اللّساني على الطريقة التي يؤدّى بها المعنى في اللغة في حين يكون الفيلسوف مهتما

---

[1]- عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا، ط1، 2001، ص: 15.

[2]- منذر عياشي، اللسانيات والدلالة، ص: 42.

أكثر بطبيعة المعنى في حدّ ذاته. ومهتمّا تحديداً بالصلات الموجودة بين ما هو لغوي وما هو غير لغوي»[1].

ومن أمثلة هذا التقارب أعمال الفيلسوف والمنطقي والرياضيّ غوتلوب فريجه (" Gottlob Frege" 1848- 1925م) الذي ميّز بين المعنى والمرجع في نظام اللغة. فقد يكون المرجع مثلا واحدا في الواقع وتكون له في نفس الوقت معاني مختلفة في نظام اللغة. كما يظهر ذلك في مساهمة "أوستين" و "سورل" وهما من فلاسفة اللغة فقد كانا مؤسّسين لنظريّة الأعمال اللغويّة التي تعدُّ من أهمّ مواضيع علم الدلالة التداوليّ. ومن بين المشاغل الفلسفيّة المشتركة بين علم الدلالة والفلسفة مسألة الذاتيّة التي تحضر في الخطاب عبر علاقة المتكلّم بدلالة ما ينطقه من أقوال. وصلة دلالة القول بـ "الآخر" باعتباره يؤثّر في دلالة الخطاب فهماً وتأويلاً ومقْصَداً[2].

---

[1]- موسوعة اللسانيات، ص: 455، 456. The Linguistics Encyclopedia, Kirsten Malmkjaer, Routledge, 2sd Edit, London New York, 2002.

[2]- منجي العمري، مدونة علم الدلالة، مدخل عام إلى علم الدلالة، 19 فبراير 2019، الموقع: http://semantique3.blogspot.com/2016/03/httpsdrive.html

2- علاقة علم الدلالة بعلم النفس:

خضع علم الدلالة لتأثير العديد من العلوم الإنسانيّة. ولم يكن هذا التأثير على نفس القدر من الأثر. فمثلا كان تأثير علم الصوتيّات واضحاً من خلال استلهام التحليل السيميّ لمكوّنات المدلول من التحليل الصوتي للسمات التمييزيّة. كما أنّ تأثير علم النفس السلوكي كان واضحا في البنيويين التوزيعيين الذين اعتبروا المعنى خارج اهتماماتهم. في المقابل كان تأثير علم النفس العرفاني مُهمّا في علم الدلالة المعجمي من خلال اعتماد العرفانيّين على نظريّة الطراز[1] التي أخرجت الدلالة المعجميّة من تأثير المنطق الأرسطي القائم على ثنائيّة "الصدق/الكذب" إلى تصوّر جديد للمقولات في الذهن قائم على مفهوم الطراز أو النموذج الأكثر تمثيلا للأشياء[2].

يأتي علم النفس في المرتبة الثانية بعد الفلسفة من حيث اهتمامه بالدلالات والمعنى، وقد اهتم علم النفس بمعالجة الجانب الذاتي للغة، نتيجة اهتمامه بالإدراك، باعتبار هذا الأخير ظاهرة فردية، فقد طور علماء النفس وسائل عِدّة للوصول إلى معرفة درجة التفاوت والاختلاف بين الناس في إدراك الكلمات، أو تحديد ملامحها الدلالية[3]، يقول أحمد مختار

---

[1]- «لفظ "الطّراز" لعرّب به مطلح (Prototype). وهو من الناحية اللغوية مركّب من (Protos) في اليونانية بمعنى الأول و (Tupos) النّمط، فهو إذن النمط الأول.

-

- أما في اصطلاح علم النفس العرفاني واللسانيات العرفانية (Cognitive La Linguistique) فهو يعني- على العموم- أفضل مُمثّل لمقولة ما. فهو نموذجا من حيث اشتماله على أبرز الخصائص التي تميز مجمل أفرادها، كأن يُعْتَبر اللّمْزُ نموذجا للطّير لكونه يختزل أبرز صفاته». عبد الله صولة، المقولة في نظرية الطراز الأصلية، ص: 369.

فعلى هذا المعنى يمكن أن يكون لفظ "طراز" تعريبا مقبولا لـ Prototype إذ إن "التمثيلية" و "الأفضلية" مفهومان من تعريف لسان العرب للفظ "طراز" جاء فيه: «الطرازُ: الجيّد من كلّ شيء»، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (ط. ر. ز).

[2]- منجي العمري، مدونة علم الدلالة: http://semantique3.blogspot.com/2016/03/httpsdrive.html

[3]- ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 16. وخليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة، ص: 86.

عمر: «يهتم علم النفس بكيفية اكتساب اللغة اللغة، وتعلُّمها، ودراسة السُّبُل التي بها يتم التواصل البشري وغير البشري عن طريق اللغة»[1].

ويستفيدون خلال ذلك من طرح علم الدلالة لمشكلات طبيعة وحداته ونظامها وأصولها، وآلية اكتسابها، وتشكيلها في الخطاب، من مثل: « لماذا نتواصل وكيف نتواصل؟ وما هي الإشارة، وماذا يجري في ذهن من نخاطبه حين نتواصل؟ وما هو الجوهر، وما هي الوظيفة الآلية والنفسية لهذه العلمية»[2]. واهتمامات علم الدلالة لا تقل شأنا عما يبحث فيه علم النفس، «واعتماد علم الدلالة على علم النفس في تحديد المساحة الإدراكية عند المخاطَب ومن ثم بناء خطاب وفق مستوى المتلقي وكفاءته، وهو ما تعبر عنه البلاغة بـ "لكل مقام مقال"، وتفيد معطيات علم النفس بأن الإدراك يختلف من شخص لآخر حسب الاستعدادات الفطرية وظروف التَّعلُّم والتجربة في الحياة وغير ذلك، كما أنه يختلف عند الشخص الواحد من سياق إلى آخر ومن موقف إلى آخر»[3]، وكذلك فإنّ جانباً من المعنى قد يختفي وراء بعض الأوضاع النفسية فيكون علم الدلالة قاصِراً عن فهمه كأوضاع الخوف عند الاستجواب أو الارتباك أو شِدّة الفرح أو غير ذلك.

ونشأ من العلاقة بين علم الدلالة وعلم النفس فرع من فروع اللسانيات النفسية، وهو نقطة التقاء بينهما، كما يمثّل علم الدلالة العرفانيّ أبرز اختصاص في اللسانيات العرفانيّة سواء تعلق بالمعجم أو بالتركيب. واللسانيّات العرفانيّة[4] جزء من منظومة علوم متفاعلة وأهمّها علوم الأعصاب والبيولوجيا وعلم النفس العرفاني. ولذلك يقع علم الدلالة في مختلف نظريّاته العرفانيّة تحت تأثير هذه العلوم ومناهجها الطبيعيّة. ومن أبرز مظاهر هذا التأثير

---

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 16.

[2]- بيير جيرو، علم الدلالة، ترجمة: منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1988، ص: 17.

[3]- عبد الناصر مشري، مستند تعليمي في مقياس علم الدلالة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2015-2016، ص: 35.

[4]- اللسانيات العرفانية (Cognitive La Linguistique) تبحث في تفسير المعنى وكيفية انتظامه بين اللغة والذهن، فهي تدرس الدماغ وما يحصل في الذهن في كيفية تقبل المعنى وفهمه وإنتاجه.

انتقال مفاهيم علم النفس العرفاني إلى نظريّات علم الدلالة ومنها الطراز والخطاطة والبنية التصوريّة.

3- علاقه علم الدلالة بعلم الاجتماع:

إذا كانت الظاهرة الاجتماعية هي الموضوع الأول لعلم الاجتماع فإنّ اللغة هي واحدة من الظواهر الاجتماعية التي تعكس حركية المؤسسات الاجتماعية في تفاعلها بعضها مع بعض؛ فاللغة – التي هي تَعْبير عن معنى- سلوك اجتماعي يحدّده المجتمع في المقام الأول. لذلك نجد علم الدلالة بما يحمله من معلومات يهتم بالناس وعاداتهم الاجتماعية وطرق الاتصال القائمة بينهم، «ويهتم علم الدلالة وعلم الاجتماع بتحليل نسبة التفاعل الاجتماعي كما يتجلى في الحوار اللغوي، ذلك أنّ المعاني (الدلالات) لا تكمن في الأدوات اللغوية المستعملة، بل لدى المتكلم الذي يستعمل تلك الأدوات اللغوية المستعملة، بل لدى المتكلم الذي يستعمل تلك الأدوات، ويوظفها بطرق مختلفة»[1]، فعملية التواصل أساسها التفاهم؛ فأيُّ عملية تتطلب وجود معنى لكي يتم التواصل، وأبْعد من ذلك نجد علم الدلالة يهتم بالناس وعاداتهم الاجتماعية وطرق الاتصال القائمة بينهم، «حيث يتجاوز اللغة بوصفها مظهرا فرديا مُنْعزِلاً، إلى كونها ظاهرة اجتماعية تحمل مظهر الاستعمال الفردي المطبوع بطابع الجماعة اللغوية، فتحدث عملية التفاعل اللغوي ولا يتحقّق إلاّ في المجتمع، باعتبار اللغة أداة تواصلية، والفرد حيث يتلقى اللغة فهو يتلقى معها ثقافة المجتمع وحضارته ودينه وعاداته وتقاليده»[2]. كما اهتم علماء الأنثروبولوجيا باللّغة وما تُفيده من دلالات مُنْبئة عن ثقافة، وطقوس، وشعائر الشعوب، وهذه العلاقة ناقشها "مالينوفسكي" في سياق الموقف[3]. وهذا يدل أن قضية الدلالة من أي منظور نظرنا إليها، إنما هي قضية لها

---

[1]- خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة، ص: 88.

[2]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 16.

[3]- ينظر: صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، ص: 18.

شمولها الذي تتعدى به الجزئيات، وإنه للإحاطة بها من كل جوانبها محتاجة إلى منظور فينومينولوجي يعلو بها بوصفها ظاهرة، ثم يردها إلى الوقع بوصفها حدثاً نفسياً، أو اجتماعيا، أو إشاريا، أو غير ذلك[1].

رابعاً: علاقة الدلالة بالترجمة:

تمتاز الترجمة بأهميتها في كيفية ترجمة النصوص وتحويلها من لغة إلى أخرى، ولكن لا تقتصر هذه الترجمة على كيفية التصرف في اللغة، وإنما في كيفية المحافظة على المعنى وسياقاته، لذا يجب على المترجم أن يكون ذا قادرة على الفهم في كيفية التعامل مع النصوص المراد ترجمتها، لأن الترجمة لا تنحصر في ترجمة اللغة فقط وإنما في طرح فكر جديد مختلف يهيء المجال لحالة من التفاعل الثقافي. يقول خليفة بوجادي: «تعاني الترجمة من لغة إلى أخرى مشكلات، أهمها إيجاد لفظ ما في لغة ما مطابق للّفظ الآخر في اللغة الأخرى. وهذا ما قد لا يتحقق مطلقا، لأنه يفترض تطابقا بين اللغتين في السلوك والعادات والأفكار والمجازات والأخيلة...»[2]. فغاية الترجمة نقل المعنى اللغوي من لغة إلى لغة أخرى إلاّ أن هذه الغاية ليست بالأمر البسيط إذ إنَّ التصور النظري و المنطقي يقتضي أن يوجد لكلّ دليل لساني في لغة مقابل في اللغة المترجم إليها وبالدقة المطلوبة الأمر الذي إذا تحقق في مستوى لغوي فقد لا يتحقق في مستوى آخر كما أنَّ الحامل اللغوي قد لا يكفي لأداء المعنى ممّا يستوجب إعمال السياق بجميع أنواعه، وبخاصة السياق الاجتماعي وهو مساحة دلالية تستدعيها ضرورة الترجمة كما في التعبيرات المجازية التي تقتضي ترجمةُ دلالاتها إلماما بالجوانب الثقافية التي هي من السياق الاجتماعي[3].

وتلقي الترجمة مع علم الدلالة في كيفية التصرف في المعنى والمحافظة عليه، والتلطف في التعبير، والمحافظة الألفاظ الموحية، وكذا الاستخدامات المجازية؛ «لأن اللغات

---

[1]- منذر عياشي، اللسانيات والدلالة، ص: 44.

[2]- خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة، ص: 87.

[3]- ينظر: عبد الناصر مشري، مستند تعليمي في مقياس علم الدلالة، ص: 36.

خاتمة

نستنتج في الاخير أنه لايمكننا فصل علم الدلالة عن العلوم الاخرى سواء الإنسانية او الطبيعية او الرياضية فكلها تعتمد على الدلالة في جميع مساراتها بل كل شيء في الحياة وفي علاقة الإنسان بما يحيط به في الكون وماينشأ عنه من فعاليات يعتمد أساسا على الدلالة ولا يمكن حصر الكلام عن علاقة علم الدلالة بالعلوم الغير اللغوية في علوم من دون أخرى لأن علم الدلالة تحتاج اليه كل العلوم وذلك في تحديد المفاهيم والمصطلحات وتوصيف الموضوعات وصياغة الأحكام والقوانين وغير ذلك مما يدخل في حاجة العلوم إلى تحديد الماهيات والحكم عليها وإقامة العلاقات بين الأجزاء والعناصر وغير ذلك.